الملكيون

بطاركتهم الانطاكية ، ولغتهم الوطنية والطقسية

بقلم الخوري اسحق ارملة السرياني

القسم الاول

الحقبة الثانية

بطاركة انطاكية الملكيون (٥٢٦ — ٩٦٩)

(تابع)

٥٧ مقدونيوس (٦٤٠–٦٤٩)

سأله هرقل قيصر[1] بطريركاً عام ٦٤٠ وكان مونوثوليتياً زاعماً بالمشيئة الواحدة . واقام في قسطنطينية ، وفيها توفي . ولم يستعرفه البابا مرتينس الاول (٦٤٩–٦٥٥) بطريركاً ، ولم يدخل انطاكية ولم يَرَها .

٥٨ جورج الاول (٦٤٩)

كان جورج الاول كسالفه مونوثوليتياً . ونصب بطريركاً في قسطنطينية ولا يُعرف شيء من اخباره الّا اسمه . وقيل ان اسمه واسم خلفه مقار الاول وردا في اعمال المجمع السادس المسكوني الذي عُقد عام ٦٨٠ دحضاً للمونوثوليتية .

---

١) اصدر هرقل عام ٦٣٨ كتابه المعروف باسم « الاكثيس »، اي كتاب الشرع، واثبت فيه الزعم بالمشيئة الواحدة انقاذاً لسرجيوس اسقف قسطنطينية . اما البابا يوحنا الرابع (٦٤٠–٦٤٢) فانه رفض هذا الكتاب سنة ٦٤٠، فاستغفره هرقل . (تواريخ القرون المتوسطة تأليف الفس لويس رحماني ، ٨٧و٨٨)

وقد اقام جورج الاول في قسطنطينية خمس سنوات وفيها مات ودفن ولم يجيء الى انطاكية[1].

٥٩ مقار الاول (٦٨١)

كان كاثوليقيًا وصُيّر بطريركاً في قسطنطينية، وفيها توفي ودفن. وروى ابن بطريق : انه اقام في البطركية ثماني سنوات ولم يجيء الى انطاكية[2] . اما البحاثة كولفسكي فقال ان آباء المجمع المسكوني السادس عزلوه في جلستهم الثانية في ٧ اذار ٦٨١ . ويروى انه أُرسل الى رومية وفيها توفي . وكتب ميخائيل الكبير : « عُقد المجمع السادس في قسطنطينية في عهد اغاثون الحبر الروماني (٦٧٨-٦٨٢) ولم يوافق بطركا قسطنطينية وانطاكية على توانينه. . . ونفي مقار الى رومية وسجن هناك الى حين وفاته »[3].

٦٠ تاوفان (٦٨١)

نصب بطركاً بين ٨ اذار و٥ نيسان ٦٨١. وفي ٥ نيسان حضر الجلسة الرابعة عشرة في المجمع السادس المسكوني. ولم يشغل البطركية الا زمناً يسيراً . ولا يعرف هل ظلّ في قسطنطينية ام جاء الى انطاكية. وروى ابن بطريق: « اجتمع في المجمع السادس مائتان وتسعة وثمانون اسقفاً. وكان رئيس هذا المجمع جرجيوس بطريرك القسطنطينية وثاوفانس بطريرك انطاكية لانه في ذلك المجمع صُيّر بطركاً لان مقاريوس الذي كان قبله أُبن في هذا المجمع . . . ولما تمت هذه القضية في زمان اغابيوس[4] بطريرك رومية القديمة صار اهل الشام ومصر من ذلك الوقت يذكرون في الذبتيخة اسم اغابيوس[4] بطريرك رومية الى زماننا هذا »[5].

٦١ توما (٦٨٥)

روى ابن بطريق قوله : « وفي عهد عبدالملك بن مروان . . . مات توماس

---

١) ابن بطريق ٢ : ٢٧
٢) ابن بطريق ٢ : ٢٧
٣) ميخائيل ٤٢٣
٤) والصحيح اغاثون بابا رومية (٦٧٨-٦٨٢)
٥) ابن بطريق ٢ : ٢٥

بطريرك انطاكية وله بطريركاً عشرين سنة[1] . وفي اول خلافته صُير جريج (جورج الثاني) بطريركاً على انطاكية. » وذهب قومٌ الى ان توما خلفه بطريرك باسم اسكندر. وروى غيرهم ان توما خلفه جورج الثاني.

٦٢ جورج الثاني (٦٨٥ــ٧٠٢)

يرجّح انه تولّى البطريركية عام ٦٨٥ وقيل بل تأيد في البطريركية عام ٦٩٢، وأمضى اعمال مجمع القصر، وهو مجمع مرفوض، عقد في السنة ٦٩١ ويسميه اليونان « المجمع الخامس السادس » كأنه تمم ما نقص في ذينك المجمعين . واجتمع في مجمع القصر مائتان واحد عشر اسقفاً برئاسة بولس بطريرك قسطنطينية ، وسنّوا فيه عدة قوانين منها ممدوحة ومنها مذمومة . وحاولوا ترقية الكرسي البوزنطي الى الرتبة الثانية بعد الكرسي الروماني . فرفض البابا سرجيوس الثاني (٦٨٧–٧٠١) وخلفاؤه قوانين هذا المجمع ولم يؤيدوها[2] .

فراغ الكرسي الانطاكي الملكي مائتي سنة (٧٠٢–٩٤٢)

أمسى الكرسي الانطاكي الملكي بعد وفاة جورج الثاني شاغرًا ثاني مرّة اربعين سنة لدواعٍ لم يثبتها المؤرخون . وقد حدث في هذه الحقبة حوادث شتى بين الفرقتين الملكيتين، اعني الفرقة السريانية المارونية والسريانية الملكية، خصوصاً في حلب ودمشق وحرّان بشأن الكنائس ننقلها عن مؤرخي السريان . قال ميخائيل الكبير :

« اصبح الخليون فرقتين، فرقة مع اسقفها التابع راي آل مارون وفرقة مع مكسيمنطا . فحدث بينهما مشاجرة بسبب كنيسة حلب الكبرى التي شادها اقاق اذ كانت كل منهما تدّعي انها تخصها[3] . وافضى بهما النزاع الى الضرب ضمن الكنيسة حتى أمر الوالي ان تُقسم الكنيسة قسمين يستولي كل من الفريقين على قسم . فاستولى الاسقف المارونيّ على الناحية الشرقية[4]

---

١) لا يدقّق ابن بطريق في السنين التي ذكرها ، كما اثبت المؤرخ كرلفسكي غير مرّة .
٢) ملحق تواريخ الكنيسة للومون، بقلم السيّد اقليميس يوسف داود، ص ٢٢١–٢٢٥
٣) يستنتج من ذلك ان الامتين السريانيتين كانتا واحدة الى هذا العهد .
٤) يُرجّح من ذلك ان الموارنة كانوا في حلب اهمّ من الملكيين .

واستولى اصحاب مكسيمس على الناحية الغربية . وفصلوا الناحيتين بالواح خشبية . ونصبوا مذبحاً ثانياً غربي الاخشاب . وهكذا اصبحت الكنيسة مقسومة قسمين يقضي كلٌّ من الفريقين الصلوات والقداديس معاً في ناحيته . ويتغالبان في رفع الاصوات ليزعج احدهما صاحبه . . . وأفضى هذا النزاع الى القبض على لحية الاسقف والنزل في وجهه . ودخلت النساء الى المذبح برقاحة وقبضن على الكهنة واخرجنهم خارجاً . ولما رأى الوالي ان قسمة الكنيسة لم تكفّ الفريقين عن النزاع والتشويش امر ان ترفع الالواح وان يخضع الجميع للاسقف (المارونى) والا فمن قاوم امره عاقبه وحلق رأسه ولحيته . لكن الكثيرين لم يذعنوا للامر فضُربوا وحُلقت لحاهم . ثم امر الوالي ان يدخل الكنيسة كل يوم كاهنان يقرّبان على مذبح واحد ينتصب احدهما تجاه الثاني ويتناول كل منهما اناء فريقه . فأذعن الفريقان لهذا الحكم المخالف للقوانين البيعية وفعلوا ما لم يفعله احد فيما سبق . فقرّب كاهنان معاً على مذبح واحد في طيلسين وكأسين معاً للخصام . وبعد هذا اوفد الوالي بعض المسلمين فكانوا يجلسون على دوجة المذبح حاملين الخناجر حتى انتهاء القداس . على ان المليين لشديد ما اعتراهم من الخجل ما لبثوا ان طردوا الجميع من الكنيسة واتفقوا وصاروا مكسيمين »(١

وهكذا تغلب الملكيون على كنيسة حلب دون اخوانهم الموارنة .

وكتب ابن العبري :

« استباح الوليد (٧٠٥-٧١٥) ابن عبد الملك كنيسة اليونان (الملكيين) الكبرى بدمشق واعطاهم بدلاً منها مكاناً ابتنوا فيه كنيسة جديدة على اسم والدة الله . ثم بدّل وضع الكنيسة القديم وحوّلها الى جامع كبير شهير . وأمر كتّاب الحكومة ان يكتبوا الدفاتر بالعربية وألغى الكتابة الرومية . ولما ملك يزيد الثاني (٧٢٠-٧٢٤) أمر ان تنزع الصور من الكنائس والجدران والخشب والحجار والكتب . واقترف مثله لاون ملك الروم . . . وقضى على كل من لا يعتقد اعتقاد المجمع الخلقيدوني . على ان ايليا بطريرك السريان اليعقوبيين (٧٠٩-٧٢٣) واجه يزيد الخليفة واسترخصه في الاقامة بانطاكية اذ كان كرسيها فارغاً . فرخص له بذلك وابتنى فيها كنيسة وكنيسة اخرى في سرمدا بجوارها على رغم من الملكيين » . (٢

وفي هذه الحقبة عينها اي في نحو السنة ٧٣٢ سلخ لاون الثالث ملك الروم عن الكرسي الانطاكي ابرشية ايسورية التي كانت تشتمل على خمس وعشرين اسقفية كما اثبتنا في التوطئة .

---

١) ميخائيل ٤٦٠

٢) التاريخ المدني السرياني ١١٥ ، ومختصر الدول ١٩٥

٦٣ اسطفان الثالث (٧٤٢-٧٤٥)

وفي ١٩ نيسان ٧٤٢ بعد فراغ الكرسي الانطاكي اربعين سنة نُصب اسطفان الثالث بطريركاً . وما مرّ على بطريركيته ثلاث سنوات حتى أمر الخليفة الوليد الثاني (٧٤٣-٧٤٤) فبتر لسانه ، ولسان بطرس اسقف دمشق ونفاهما الى بلاد اليمن[1] .

٦٤ ثاوفيلكط (٧٤٥-٧٦٨)

هو المشهور بابن قنبرة . ولد في حرّان قرب الرها ، وكان يشتغل بالصياغة . ثم صار قسيساً في الرها . وفي السنة ٧٤٥ نصب بطريركاً بايعاز الخليفة مروان الثاني . وما تولى البطريركية حتى وجه سهامه ضد السريان الموارنة فحصّل الاوامر من مروان المذكور ، وسار في عسكر الى دير مار مارون ، واضطر الرهبان ان يقولوا بقوله . غير ان الموارنة لبثوا على ما هم عليه الى يومنا يقيمون لهم بطريركاً واساقفة من ديرهم ويقبلون المجمع الخلقيدوني . وسار اذ ذاك اندرا الماروني وواجه مروان وحصل منه الامر ببنا . كنيسة للموارنة في منبج[2] .

وفي عهد هذا البطريرك سُلخت جورجية عن البطريركية الانطاكية . وأذن البطريرك ابن قنبرة للكرج ان ينصبوا لهم جاثليقاً مستقلاً .

وفي السنة ٧٥٤ التأم في قسطنطينية مجمع من اهل بدعة الايقونقلست ، اي مكسّري الصور والمناقضين لتكريمها ، وحرموا من الكنيسة على زعمهم القديس يوحنا الدمشقي[3] ، وبرجس مطران دمشق ، وبرجس القبرسي[4] .

---

١) ميخائيل ٤٦٤ وكرلنكي . وبقيم الملكيون لبطرس اسقف دمشق ، تذكاراً حسب كلندارهم في ١٥ كانون الاول (المشرق ٥ [١٩٠٢] ٦)

٢) ميخائيل ٤٦٧

٣) هو القديس يوحنا الدمشقي ملفان الكنيسة (+ ٧٤٩) من أسرة منصور ، عامل الروم على دمشق ، السابق ذكره . وكان متضلعاً من اليونانية والعربية فضلاً عن لغته السريانية الوطنية (المشرق ٢٩ [١٩٣١] ٤٨١ و ٤٨٥)

٤) ميخائيل ٤٧٣ ، والمشرق ١٢ [١٩٠٩] ٥١٥

وفي هذه المدة اشتهر تاوفيل الرهاوي (†٧٨٥) ابن توما الماروني المنجم ، مترجم الياذة اوميروس من اليونانية الى السريانية، وصاحب التاريخ الذي عنه نقل ميخائيل الكبير وابن العبري . ومما يستحق الذكر ان الملكيين دون سواهم استندوا في ثبات السنين الى ما قرّره وضبطه تاوفيل المذكور اعني ٥٥٠٨ من آدم الى السيد المسيح[1] . وهو التاريخ الذي اعتمده الملكيون في مخطوطاتهم السريانية والعربية . وكان تاوفيل هذا خلقيدونياً ينـاهض المنوفيزيتيين كل المناهضة ويدحض اقوالهم[2] .

وتوفي البطريرك ثاوفيلكط عام ٧٦٨ وظلّ الكرسي شاغراً من بعده تسع عشرة سنة على ما رجح كرلفسكي .

٦٥ ثاودريط (٧٨٧-٨١٣).

قيل ان ثاودريط نصب بطريركاً على انطاكية عام ٧٨٧ . وفي هذه السنة أوفد وكيله القس يوحنا الى المجمع السابع المسكوني ، وهو النيقاوي الثاني وقرئت فيه رسالة البابا ادريانس الاول (٧٧١—٧٩٥) وتليت كذلك تقارير بطاركة الاسكندرية وانطاكية واورشليم في دحض زعم محاربي الايقونات .

قال ابن بطريق : « في ثماني سنين من خلافة الرشيد (٧٨٦—٨٠٩) صُيّر ثاودريطس بطريركاً على انطاكية اقام سبع عشرة سنة ومات »[3] . فعلى قوله ان ثاودريط شغل الكرسي من السنة ٧٩٤ الى السنة ٨١١

اما ابن العبري فكتب : في عهد الخليفة ابي جعفر المنصور (٧٥٤-٧٧٥) رفعت شكوى زورية على جورجي بطريركنا (بطريرك السريان المنوفيزيتيين (٧٥٨-٧٩٠) فسُجن في بغداد وسجن معه ثاودريطا بطريرك اليونان (الملكيين) ويعقوب جاثليق النساطرة . ومكثوا في السجن تسع سنوات (٧٥٩—٧٦٨ ؟)

---

١) التاريخ المدني لابن العبري ٢٧ وهذا نصه : « محمحصلا وم وإسمم معتسا حدمم حنمب وإلاصلا ١٥٥٥٨ منحصا : التاريخ الذي يستعمله اليونان (الملكيون) في عهدنا يوافق تاريخ تاوفيل الرهاوي ».

٢) ميخائيل ٢٧٨

٣) ابن بطريق ٢ : ٥٢ ومن هذا يتضح ان السنين التي اوردها ابن بطريق غير مضبوطة .

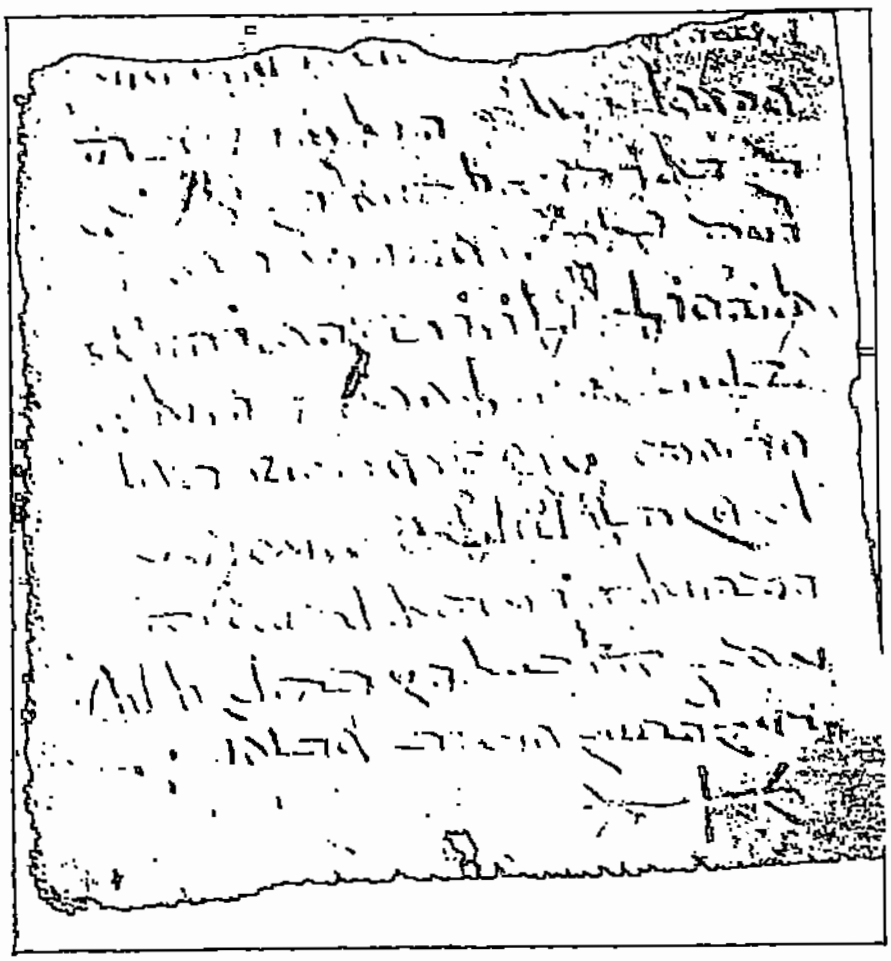

صورة الحجر المكتشف في نواحي حمص ، وعليه الكتابة السطرنجيلية

ثم أطلق سبيلهم بمساعي توفريان مطران نصيبين النسطوري».[1]

وكتب طيشاوس جاثليق السريان الناطرة (٧٧٩–٨٢٣) : ان بطريرك الملكيين كان في بغداد في عهده «واشتغلا كلاهما في استخراج كتاب التيكون من السريانية الى العربية».[2] فنرى انه هو البطريرك ثاودريط.

فعلى قول ابن العبري وطيشاوس ان ثاودريط كان بطريركاً قبل وفاة الخليفة المنصور عام ٧٧٥ وكتب ميخائيل الكبير: «اشتهر في هذا العهد رجل رهاوي خلقيدوني (ملكي) يقال له ثاودوريتي وصار اسقفاً على حرّان زماناً حتى عزله ثاودريطا بطريرك الملكيين .. وكان ثاودوريتي خبيراً باصناف العلوم متضلعا من اللغة العربية».[3]

وقد أبقى لنا الزمان حجراً عُثر على شطره الاخير في نواحي حمص، حفرت عليه كتابة سطرنجيلية في عشرة اسطر ورد فيها اسم البطريرك ثاودريط هكذا:

١	ܘܒܗܢ ܒܝܬܐ ܕܫܒܝܩ ܠܗ	والاثم يُحبس فيها
٢	ܡܢ ܒܬܪ ܕܐܬܒܢܝ ܒܝܡ	من بعده فبُنيَت في ايام
٣	ܡܪܝ ܐܠܗܐ ܓܒܪܝܠ ܩܕܝܫ	المحب الله الجزيل قدسه
٤	ܬܐܘܕܘܪܛܝ ܦܛܪܝܪܟܐ ܕܐܢܛܝ	تيدورطي بطريرك كرسي
٥	ܐܢܛܝܟܝܐ ܪܘܡܝܬܐ ܕܫܠܝ	مدينة انطاكية الرسولي
٦	ܘܒܝܡܝ ܕܡܪܝ ܐܠܗܐ ܓܒܪܝܠ ܩܕܝܫ	وفي ايام المطران الجزيل قدسه
٧	ܠܐܘܢ ܐܚܝܗ ܡܛܪܘܢܝܠܝܛ ܕܫܠܝ	لاون اخيه متروبوليط
٨	ܡܕܝܢܬܐ ܕܚܡܬ ܠܡܫܝܚܐ	المدينة المحبة للمسيح
٩	ܚܡܨ ܒܢܝܬ ܒܫܢܬ ܬܠܬ	حمص فبُنيَت في هذه الثلاثة
١٠	ܫܢܝܢ ܘܐܒ ܘܐܝܠܘܠ ܬܫܪܝ	اشهر قنين[4] وآب وايلول

١) التاريخ اليعبي السرياني ٢ : ١٦١ في عهد للغربان يوحنا الثاني سنة ٧٥٧

٢) الحج الرافعة ٧ : ٤

٣) ميخائيل ٤٩٥

٤) قنين: هو شهر تموز في اصطلاح سريان تدمر.

وقد اشار البحّاثة كرلفسكي الى ذلك فكتب : « ان ثاودريط البطريرك كان ابن عامل ارمينية الصغرى. درس اليونانية مع ابناء وطنه فسبّبت له خبرته باليونانية النفي الى بلاد مرآب » . فترجح ان النفي كان الى بغداد عام ٧٥٩ كما اثبتنا ، وان بطريركية ثاودريط استغرقت اكثر من ستّ وعشرين سنة.

واشتهر بين الملكيين في عهد البطريرك ثاودريط ثاودورس اسقف حرّان (٧٤٠–٨٢٠) المعروف بابن قرّة. وكان من نجباء تلامذة مار يوحنا الدمشقي. صنّف مباحث دينية في العربية[1] . واعمل البطريرك ثاودريط نصبه اسقفاً على حرّان على أثر عزله ثاودريقي اسقفها المذكور آنفاً . او ان ثاودريقي تصحيف ثاودورس !

٦٦ ايوب (٨١٣–٨٤٥)

في اول سنة من خلافة المأمون (٨١٣–٨٣٣) صُيّر ايوب بطريركاً على انطاكية . اقام احدى وثلاثين سنة[2] . ثم سار الخليفة عينه الى قيليقية وأمر البطريرك المشار اليه ان يتوّج توما الرومي ملكاً اذ كان قد بلغه ان الملك لا يكون ملكاً الّا برضا البطريرك. فصلّى البطريرك على توما ونادى به ملكاً وتوّجه بتاج بلغت قيمة ذهبه وحجاره الكريمة ثلاثة آلاف دينار. وما سمع الخبر اهل قسطنطينية حتى اجتمع الاساقفة وحرموا البطريرك المنكود الحظ . على ان الملك اقام سنتين في معسكر المسلمين ولم يتوفق في رتبته الملكية ، فجاهر بالاسلام على يد ابي اسحق ، وجحد الدين المسيحي ساخرًا باسراره[3] .

ولما نفذ الخليفة المعتصم (٨٣٣–٨٤٢) الى بلاد الروم غازياً حمل معه ايوب البطريرك فحاصر مدينة انكرة. وكان ايوب يكلم الروم بالرومية ويقول لهم : « أطيعوا السلطان وأدّوا له الجزية اخير مما تُقتلون وتسبون » . وكان الروم يشتمونه ويرمونه بالحجارة. ففتح المعتصم مدينة انكرة واحرقها بالنار. ثم سار الى عمورية

١) المشرق ٦ [١٩٠٣] ٦٣٣
٢) ابن بطريق ٣ : ٥٧
٣) ميخائيل ٥٢٤ ، وابن العبري : التاريخ المدني السرياني ١٤٥

فحاصرهـا مدة شهر . فكان في كل يوم ايوب بطريرك انطاكية يتقدّم الى الحصن وحده فيخاطب الروم بالرومية ويخوّفهم ويسألهم ان يعطوه الجزيـة لينصرف عنهم المعتصم . فكانوا يشتمونه ويرمونه بالحجارة . فلم تزل هذه حالهم حتى فتح المعتصم عمورية[٢] . وبعد هـذا عاد ايوب الى كرسيه حتى وفاته عام ٨٤٥

٦٧ نيقولا الاول (٨٤٧–٨٦٦)

ظلّ الكرسي الانطاكي فارغاً سنتين . ثم التأم الملكيون للانتخاب البطريركي فاختلفوا . قال ميخائيل الكبير :

« بعد وفـاة ايوب البطريرك اصبح الملكيون فريقين مختلفين انتخب الفريق الاول شماساً دمشقياً يقال له نيقولا وكان صديقاً لايوب المتوفى . وانتخب الفريق الثاني اوسطاثي شماس باسيل مطران صور . وكان عامل انطاكية البيزنطي النحلة يعضدهم في انتخابه . فكتبوا صك الانتخاب وحملوه قسيساً ارفدوه الى صور فواجه اوسطاثي وقال له : قد أُرسلت في طلبك وطلب نيقولا الدمشقي فادفع لي دنانير كذا ازيّد انتخابك . فلمّا رأى اوسطاثي ان الانتخاب لا يتم الّا بالرشوة رفضه بتاتاً . فعاد القسيس المرسل الى الملك وعما اسم اوسطاثي وكتب اسم نيقولا فسُرّ بذلك اغلب الاساقفة ونصبوه بطريركاً في كنيسة حلب .

« وما بلغ الخبر مشايعي اوسطاثي حتى استشاطوا غضباً وأقسموا انهم يرفضون نيقولا رفضاً باتاً . وهم لكذلك قدم البطريرك الجديد الى انطاكية وخرج مشايعوه لاستقباله فاخذ مناهضوه يقذفونه ويقذفون من معه بالحجارة . وكان المسلمون واليهود واقفين يشاهدونهم ويسخرون بهم ويحثون التراب عليهم . واخيراً تغلّب مشايعو اوسطاثي ومنعوا نيقولا البطريرك عن الدخول الى الكنيسة الكبرى وساعدهم في ذلك الوكيل البطريركي اعني الارخدياقن لما له من الولاية على الاساقفة حين فراغ الكرسي فحرّج على مشايعي البطريرك نيقولا ان يطأوا عتبة باب المدينة . وهكذا مكثوا شهرين كاملين ظاهراً حتى كتبوا الى أبي سعيد أمير سورية فأصدر الاوامر الى عامله في انطاكية فأدخل البطريرك ومشايعيه الى المدينة بعد ان بعث معهم شرذمة من الجند مدججين بالاسلحة وهم يكشفون عنهم المعارضين ويضربونهم . . .

« وما ان وصلوا الى كنيسة القيامة حتى تعرّض لهم اصحاب اوسطاثي وصدّوا الابواب في وجوههم . فعاد الجنود وكسروها واعملوا فيهم الضرب وقبضوا على قوم والقوهم في السجن واحضروا حين ذاك الكرسي الفضي واجلسوا عليه البطريرك فتعالت الاصوات وتفاقم الهرج والمرج والضرب ضمن الكنيسة . وفي الغد فتح البطريرك نيقولا خزانة الكنيسة

---

٢) ابن بطريق ٢ : ٦٠

وأخرج الاواني الفضية والذهبية ووزعها على العامل وعلى جنوده ... ثم عيّن العامل رجلاً يقبض منهم كل شهر ثلاثين دينارًا . فكان يجلس عند المذبح يحافظ على الحدود والكنيسة ويكفّهم عن النزاع والضرب.

« اما مشايعو اوسطاثي فانهم احضروه بأمر الامير الى الكنيسة ولم يكن قسيسًا فرقّاه اسقف الرقّة المحروم الى البطريركية بمعاونة اسقف ثانٍ غريب . ولما كانت السيامة لا تكمل الّا بالجلوس على الكرسي دفعوا الى العامل خمسمائة دينار رشوةً فاستدعى العامل مشايعي نيقولا البطريرك وأرادهم على اخراج الكرسي من حيث كانوا اخفوه في الدهاليز . فجلس عليه اوسطاثي البطريرك الدخيل يكتنفه الجنود . وهكذا اقتسم الفريقان كنائس انطاكية فاستحوذ فريق على كنيسة والدة الله وفريق على كنيسة القيامة . وكان بعضهم يحرم بعضًا .» [1]

هكذا ظلّ البطريركان نيقولا واوسطاثي يتزاحمان مدّة عشر سنوات حتى توفي اوسطاثي عام ٨٥٧ ثم توفي نيقولا عام ٨٦٦ وساس الكرسي وحده تسع سنوات. وكتب البحّاثة كرلفسكي ان توما[2] اسقف صور حضر المجمع الثامن المسكوني اعني القسطنطيني الثالث مذ ٥ تشرين الاول ٨٦٩ حتى ٢٨ شباط ٨٧٠ ممثلاً البطريرك الانطاكي . وصرّح هذا المجمع في جلسته السادسة ان بطاركة الملكيين الثلاثة اي الانطاكي والاسكندري والاورشليمي لم يشتركوا مع فوتيوس الملحد الذي اختلس الكرسي القسطنطني في ٢٣ كانون الاول ٨٥٧ وسرق من الكنيسة عام ٨٥٨ وتوفي عام ٨٩١

٦٨ اسطفان الرابع (٨٧٠)

ظلّ الكرسي الانطاكي بعد وفاة البطريرك نيقولا اربع سنوات شاغرًا حتى انتخب اسطفان الرابع وأقام يومًا واحدًا فقط فقدّس ومات[3].

٦٩ ثيودوسيوس الاول (٨٧٠–٨٩٠)

اسماه ابن بطريق « تدوس » وقال انه اقام احدى وعشرين سنة ومات[1].

---

١) ميخائيل ٥٣٥

٢) صرّح مسجّل المجمع بان توما اسقف صور لم يكن قادرًا ان يعبّر عن افكاره في اللغة اليونانية . فكانت لهجتهُ بلا ريب سريانية.

٣) ابن بطريق ٢ : ٦٩ ٤) فيه ٢ : ٦٩

وفي عهده، عقد فوتيوس المبدع مجمعاً ليلغي ما قرّره المجمع المسكوني الثامن. وحضر جلسته الرابعة باسيل مطران ميافرقين الملكي بالنيابة عن ثيودوسيوس البطريرك وجاهر بمناهضة فوتيوس وموالاة الحبر الروماني[1].

٧٠ سمعان (٨٩٢-٩٠٧)

على اثر وفاة ثيودوسيوس البطريرك فرغ الكرسي الانطاكي سنتين. وفي السنة ٨٩٢ صُيّر سمعان بن زرنان الدمشقي بطريركاً. واستدعاه لاون الملك عام ٩٠٧ الى قسطنطينية ليتفق مع قصاد البابا سرجيوس الثالث (٩٠٤-٩١١) ومع سائر البطاركة في مسئلة زواجية.

٧١ ايليا الاوّل (٩٠٧-٩٣٤)

قال ابن بطريق: «في السنة الثالثة من خلافة المكتفي (٩٠٢-٩٠٨) صُيّر ايليا بطريركاً على انطاكية وكان كاتباً. اقام ثماني وعشرين سنة ومات.»[2]

وكتب ابن العبري ما شرحه:

«ازداد عدد اليونان (الملكيين) في بغداد في هذا العهد. ونبغ بينهم كتبة وأطباء. فأرسلوا الى ايليا البطريرك الملكي في انطاكية يطلبون مطراناً فاوفد اليهم المطران يانّي. فتمّم بغداد وثوى في احدى كنائس الملكيين. فرافعه ابرهيم جاثليق الناطرة الى وزير بغداد محتجاً بان الناطرة موالون للمسلمين داعون الى الله في تعزيزهم بخلاف يانّي الاسقف الغريب المادي لهم. وبناء عليه فلا حقّ له ان يزاحمه في مقامه. فقال الوزير: انتا نعتبركم ايها النصارى على حدّ سوى في بغضكم لنا اذ لستم تحبوننا محبة صادقة. فأطرق الجاثليق صامتاً. ثم قصد احد الكتبة المسلمين الكبار وكان موازياً للوزير في رتبته ووعده بالف دينار شرط ان يساعده في تنفيذ دعواه. فقال ذلك الكاتب للوزير حاش لنا ان نساوي بين الناطرة الذين لا ملك لهم الا ملك المسلمين وبين اليونان الذين لا يكفّ ملوكهم عن قتال المسلمين. فالفريقان في نظرنا مختلفان اختلاف العدو والصديق. فأيّد الحضور حجّة الكاتب وأدّى الجاثليق ثلاثين الف دينار فيما قيل فاستحضر الوزير ايليا بطريرك الملكيين الى بغداد

---

١) اثبت السيّد غريغوريوس عطا اسم اوسطاثيوس الثاني بعد ثاودوسيوس الاول وقال انه: «تنيّح سنة ٨٩٣ وخلفه ابن زوتق (ص ٤). مع ان اوسطاثيوس زاحم نيقولا الاول في البطريركية كما ذكرنا.»

٢) ابن بطريق ٣: ٧٤

عام ٣٠٠ (٩١٢ م) واراده على كتابة صكّ يوقعه بامضائه مقرّرًا انه لا يحل له بثّة ان يقيم جاثليقًا او مطرانًا لبغداد . وأنه له ان يرسل احيانًا مطرانًا من قبَله يتفقد شؤون ابنـاء جماعته وينهض بحاجاتهم ثم يعود راجعًا الى وطنه .»(١

وفي السنة ٩٢٦ « ثار المسلمون في دمشق فهدموا كنيسة مريم (هذا هو اسمها) القديمة مريم الكاثوليكية وكانت كنيسةً عظيمةً كبيرةً حسنةً أنفق فيها مائتا الف دينار . ونُهب ما كان فيهـا من ابنية وغير ذلك من حليّ وستور . ونُهبت ديارات وخاصّةً دير الشماء الذي كان جانب الكنيسة . وشعثوا كنائس كثيرة للملكية وهدموا كنيسة النسطوريّة .»(٢

واشتهر في هـذا العهد بين الملكيين قسطا بن لوقا الفيلسوف النصراني البعلبكي († ٩٢٣ ؟) بنقله عدة تآليف من اليونانية الى العربية وانشائه رسائل شتّى في اليونانية ومجموعة طبيّة ورسالة في الفرق بين النفس والروح(٣.

وحلّت وفاة البطريرك ايليا في ٢٤ تموز ٩٣٤

٧٢ ثيودوسيوس الثاني (٩٣٥—٩٤٣)

وفي آب ٩٣٥ تولى بطريركية انطاكية اسطفان الكاتب الذي كان مـع يونس الخادم في بغداد وسُمّي ثيودوسيوس . وكتب اليه ثاوفيلكتس بطريرك قسطنطينية ان يذكر اسمه في الذبتيخة فأجابه الى ذلك . وكان اسم بطاركة تلك المدينة قد انقطع من كنيسة انطاكية منذ عهد بني اميّة(٤ .

قال يحيى بن سعيد الانطاكي :

« منذ مات غابيوس (اغاثون بابا رومية † ٦٨٢) (٥ لم يقع لنا اسماء بطاركة رومية(٦ . ولم يزل غابيوس هـذا يُذكر في الذبتيخن منذ اجتماع المجمع السادس الى بعد وفاة سعيد ابن بطريق († ٩٤٠) بمدة طويلة ليس يُعرف مقدارها . وذكر بعده اسم بطريرك يُدعى بناديكطوس(٧ . فلم يزل اسمه مذكورًا في الذبتيخن الى سنة نيّف وتسعين وثلاثمائة

١) ابن العبري : التاريخ السرياني ٣ : ٢٢٥
٢) ابن بطريق ٢ : ٨٣
٣) مختصر الدول ٢٥٩ ، والمخطوطات العربية لكتبة النصرانية للاب شيخو ١٠٥
٤) ابن بطريق ٢ : ٨٨ ٥) اطلب هنا رقم ٦٠
٦) يعني مئتين وستين سنة (٦٨٢—٩٤٣) بنيّف
٧) لسنا ندري اي البابا بندكتس اراد المؤلف هل الثاني † ٦٨٥ ام الثالث † ٨٥٥ ام الرابع † ٩٠٣ الخ

للهجرة (٩٩٩ م) . وقد كان صُبر بعد بناديكطوس هذا بطاركة عدّة الا انه لم يُرفع لاحد منهم في بلاد مصر والشام اسم ولا ذكر . واقتصروا على اسم ناديكطس المتوفى . وفي زماننا هذا صيروا عليها بطريركاً يُسمّى يوحنا (السابع عشر ٩٩٩-٩٩٩ ؟) فرفعوا اسمه واسقطوا اسم بناديكطوس . فهذا هو السبب المانع من تدوين اسمائهم . . . »(١

ثم قال يحيى عينه :

« وفي السنة ٩٤٣ نُقل منديل السيد المسيح من الرها الى قسطنطينية . »(٢

وأيد ذلك ابن العبري واضاف :

« اوفد ملك الروم وفداً الى المتقي (٩٤٠-٩٤٤) يطلب المنديل الذي وضعه ربّنا على وجهه فرُسمت فيه صورته وارسله الى ابجر الذي كان يرغب في رؤيته . وبين ذلك المنديل في كنيسة الرها . ووعده الملك باطلاق عدد غفير من الاسرى المسلمين كانوا عنده . فاجتمع المتقي بالكتبة المسلمين واستشاهم فأفتوه بالاجابة الى طلبه . . . »(٣ .

وتوفي ثيودوسيوس الثاني عام ٩٤٣

٧٣ ثيوخرسطس (٩٤٤-٩٤٨)

تولى ثيوخرسطس البطريركية اربع سنوات وتوفي . وفرغ الكرسي بعده زهاء اثنتي عشرة سنة لداعي الحروب بين الروم والمسلمين.

٧٤ خرسطفور (٩٦٠-٩٦٧)

كان صديقاً اميناً لسيف الدولة بن حمدان صاحب انطاكية . وكانت الحرب في عهده بين الروم والمسلمين سجالاً . قال يحيى :

« ابتعد البطريرك عن انطاكية لئلا يتعلق عليه تهمة من سيف الدولة او من اصحابه وسار الى دير سمعان الحلبي واقام به . وقصد ابن الاهوازي اساءته فلم يضطرب لذلك وبقي في دير سمعان الى ان عاد سيف الدولة . فقصده البطريرك الى حلب فأحسن قبوله وشكره على ما فعله في بعده عن المخالفين عليه . . . وبعد وفاة سيف الدولة . . . اتفق رأي ثلاثة من شيوخ انطاكية واساقفتها . . . على الايقاع بالبطريرك . . . فقصد البطريرك ابن مانك لثقة بما بينهما . . . ولما وصل اليه وحادثه خفض عليه واستنفر اصحابه فوثبوا على البطريرك باشتاجر فسقط الى الارض ومع سقوطه قطع رأسه وطرح في آتون حمّام بجوار دار ابن مانك وحملت جثته وطرحت في النهر في ٢٣ ايار ٩٦٧ م . ونفذ ابن مانك قبل الصبح قرماً

---

١) يحيى ٩٢ ٢) يحيى ٩٨

٣) مختصر الدول ٢٧٧ ، والرهاوي ١٧٩

الى كنيسة القيان .وقبضوا على ما وجدوه في منزل البطريرك وفي خزانة الكنيسة . . . واخذوا اليهم كرسي مار بطرس وهو كرسي من خشب النخل مصفح بفضة وحفظوه في دار شيخ من شيوخهم يعرف بابن همر .ولم يزل في داره الى ان ملك الروم المدينة . . .

« ولبث كرسي انطاكية بعد قتل البطريرك خريسطفورس بلا بطريرك ستين وتسعة اشهر . . . ولما علم ابو المعالي فتح انطاكية رحل عن حلب سنة ٣٥٩ هـ (٩٦٩ م) وعاد الى انطاكية واحضر ابن مانك فحبسه اياماً ثم اخرجه الى جسر باب البحر حيث طرحت جثة البطريرك خريسطفورس وقطعه بالسيف عضواً عضواً ورمى بكل ناحية قطعة .»[1]

الحقبة الثالثة

منذ تسيطر بطاركة قسطنطينية على بطاركة انطاكية حتى انتقالهم الى دمشق (٩٧٠ــ١٣٥٩)

٧٥ ثيودور الاول (٩٧٠ــ٩٧٦)

رأيت فيما سبق انه منذ عهد البطريرك مقدونيوس (٦٤٠ – ٦٦٩) حتى بلغ القرن السابع جعل بطاركة قسطنطينية يعينون بطاركة لانطاكية ويضطرونهم الى الاقامة في تلك العاصمة خلافاً للقوانين البيعية . ثم انهم تمادوا في تلك العادة وتوسعوا في مدّ سيطرتهم على الكرسي الانطاكي منذ عهد ثيودور الاول فاستبدوا بانتخابهم وسيامتهم معاً .وكان الداعي الى ذلك عودة قياصرة قسطنطينية الى بلاد المشرق في السنة ٩٧٠ واستيلائهم على انطاكية وقليقية وحمص وبعلبك وصيدا وبيروت وجبلة وطرسوس[2] وغيرها . ومن ثم فبوليكط بطريرك قسطنطينية رقّى الى الكرسي الانطاكي ثيودور الاول يوم الاحد ٢٣ كانون الثاني ٩٧٠ وبعد ارتقائه الى المنصب البطريركي شخص الى انطاكية ثم خرج الى كنيسة ارشايا[3] وحمل جسد القديس خريسطفورس سالفه البطريرك الشهيد الى كنيسة القيان .واقام في الرئاسة ست سنين واربعة اشهر

١) يحيى ١٢٧ و١٢٥

٢) ابن العبري : التاريخ المدني السرياني ١٩١ و١٩٢

٣) لعله تحريف قمعا ريشا المعروف برجل الله المختار .

وخمسة ايام وتوفي[1] . ذلك ان باسيل الملك ارفد يستدعيه الى قسطنطينية فسار وهو عليل. ولما بلغ طرسوس مات في ٢٨ ايار ٩٧٦[2].

٧٦ اغابيوس الاول (٩٧٨ــ٩٩٦)

قال يحيى بن سعيد :

« وبعد وفاة ثيودور البطريرك بث اهل انطاكية يلتمسون بطريركاً . . . واستقرّ الامر ان يكتبوا الى باسيل الملك يسألونه في بطريرك يصير عليهم . . . وعولوا على اغابيوس استقف حلب . وشخص اغابيوس بالكتاب الى حضرة الملك واتى اليه حال المدينة وصورة اهلها وتمكهم بطاعته . . . ثم عاد الى انطاكية حاملاً كتاباً من الملك . . . وصُيّر اغابيوس بطريركاً[3] على انطاكية في ٢٢ كانون الثاني ٩٧٨

« ولما استقرّ امر اغابيوس البطريرك في رئاسته كتب الى انبا ايليا بطريرك الاسكندرية كتاباً يسأله . . . ان يرفع اسمه في الذبتيخن على ما جرى به الرسم . . . ليعلم منها انه معتقد الامانة التي اتفق عليها اصحاب البيعة المجامع المقدسة . . . فانكر عليه الانبا ايليا ذلك لانه فعل ما لا يجوز . . . من نقلته من الاسقفية الى البطريركية[4] . . . فكتب له اغابيوس الجواب : بسم الله الرحمن الرحيم . كتابي ايها الاب الروحاني الطاهر المشارك في المقدمة المساوي في الرتبة . . . انك تجد القديس افطاثيوس[5] بطريرك مدينتي هذه وقد نقله السينودس المقدس بنيتية من حلب الى انطاكية . ووجدت القديس ملاتيوس[6] منقولاً من لاريسه الى حلب ومن حلب الى انطاكية . . . هذا بعد مار بطرس السليح[7] الذي هو اساس البيعة وراس الشريعة ومقامه اثني عشر سنة بانطاكية وانتقاله بعد ذلك الى رومية . وكذلك به من شاهد . . ولما وصل هذا الكتاب الى انبا ايليا بطريرك الاسكندرية قبله ورفع اسمه . » [8]

وكتب يحيى عينه عن البطريرك اغابيوس الاول ما نصه :

« وكان بردس الفوقاس قد خلّف ابنه لاون بانطاكية ورسم له ان يتلطّف في اخراج اغابيوس البطريرك عن المدينة لئلا يتم عليه منه حيلة . فاستركبه لاون الى ظاهر المدينة وأوهمه

---

١) يحيى ١٢٨ ٢) يحيى ١٤٨

٣) بوضع يد بطريرك قسطنطينية .

٤) لم تكن تجيز القوانين البيعيّة في سالف الزمان ان يرقّى الاسقف الى المنصب البطريركي الا نادرًا . فكان البطريرك يُنتخَب من الرهبان توًّا خصوصاً عند الملكيين والسريان والموارنة .

٥) اطلب هنا رقم ٢٣

٦) ميليطس الاول . هنا رقم ٢١

٧) من السريانية مخسا اي الرسول ٨) يحيى ١٥٠

انه يحتاج ان يفاوضه في امر مهمّ واستدعى ايضاً جماعةً من اهل انطاكية وعاد لاون الى انطاكية ومنع اغابيوس البطريرك ومَن خرج معه عن الدخول . . . ونقم باسيل الملك على اغابيوس بطريرك انطاكية ونفاه والزمه المقام في احدى ديارات قسطنطينية وله يومئذٍ بالرئاسة اثنتي عشرة سنة (اي سنة ٩٩٠) . . . واقام اغابيوس في النفي دون السبع سنين وهو في مدّتها يمثل الشرطونيات لكرسيّه ويُمثّل امرهُ فيه .

« ثم التمس الملك باسيل من اغابيوس البطريرك ان يكتب خطّه بالزهد في رئاسة الكهنوت اي رئاسة انطاكية واعتزاله عنها . فامتنع من ذلك امتناعاً شديداً الى ان لطف به وقرّر الحال معه على ان جعل له ديرًا في القسطنطينية يُعرف بالافرنذيو يستغلّ منه قنطار دنانير في كل عام وان يحمل اليه في كل سنة من مستغلّ بيعة انطاكية اربعة وعشرين رطل دنانير برسم نفقة ماندته . فجنح الى ذلك وكتب خطّه في شهر ايلول . . . واشرط ان لا يقطع اسمه . وصيّر الملك عوضاً عنه بطريركاً يُسمّى يوحنا من اهل قسطنطينية . »(١

وروى ميخائيل الكبير عن البطريرك اغابيوس ما تعريبه :

«دخل اغابيوس البطريرك الملكيّ الى انطاكية فشاهد ابناء جماعتنا السريان (المنوفيزيتيين) قد ازدادوا فيها وقوا منذ استولى العرب على البلاد . فعاد الى قسطنطينية وحصّل اوامر ملكية وانقلب الى انطاكية يتذرّع اول بدء بالمجاملة والهدايا وفقاً لرغبة الملك في استمالتهم اليه وجعل يأخذ ابناء الوجهاء والاعيان ويعمّدهم ويقرّبهم من قدّاسه ويكتب لكلٍ منهم كتاباً في انتمائه الى ملّته الملكيّة . وهكذا بعد ما اجتذب الوجهاء اليه راح يعاملهم معاملة فظّة ويضطرّهم الى موافقته والانضمام الى جماعته . والذين عاندوه في ذلك اخرجهم ظاهر المدينة»(٢ فكتب اليه اثناسيوس المدعو بطريرك السريان (٩٨٧ - ١٠٠٣) رسائل استعطاف الجأته ان يكفّ عن ملاحقة السريان في هذا الشأن . (٣

ومن مشاهير الملكيين في هذا العهد : القس المجدلوس الملكي المتوفى في ديار بكر عام ٩٩٢ ، مفتش الامانة التي وضعها آباء المجمع النيقاوي الاول(٤ . واغابيوس المنبجي وهو محبوب بن قسطنطين اسقف منبج الملكيّ صاحب كتاب « العنوان المكمّل بفضائل الحكمة »(٥ ، وهو قسمان : الاول من بدء

١) يحيى ١٦٦-١٧٧

٢) ميخائيل ٥٥٧

٣) التاريخ اليعقوبي لابن العبري ٤٨ من نسختنا .

٤) المخطوطات العربية للاب لويس شيخو اليسوعي ١٨٦ و ٢٢١

٥) النوطة ٣ ، ومن كتابه هذا الذي نشره الاب لويس شيخو اليسوعي عام ١٩١٠ - ١٩١٢ نسخة في دير الشرفة مخطوطة في السنة ١٦٦٣ م .

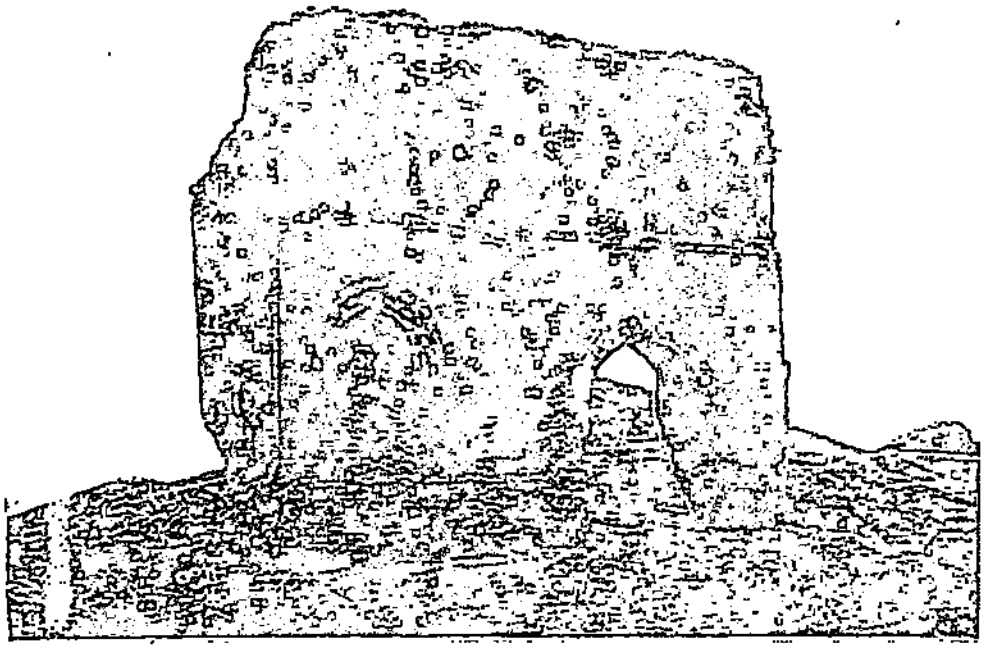

الرسم ٩ – الرقة : باب بغداد

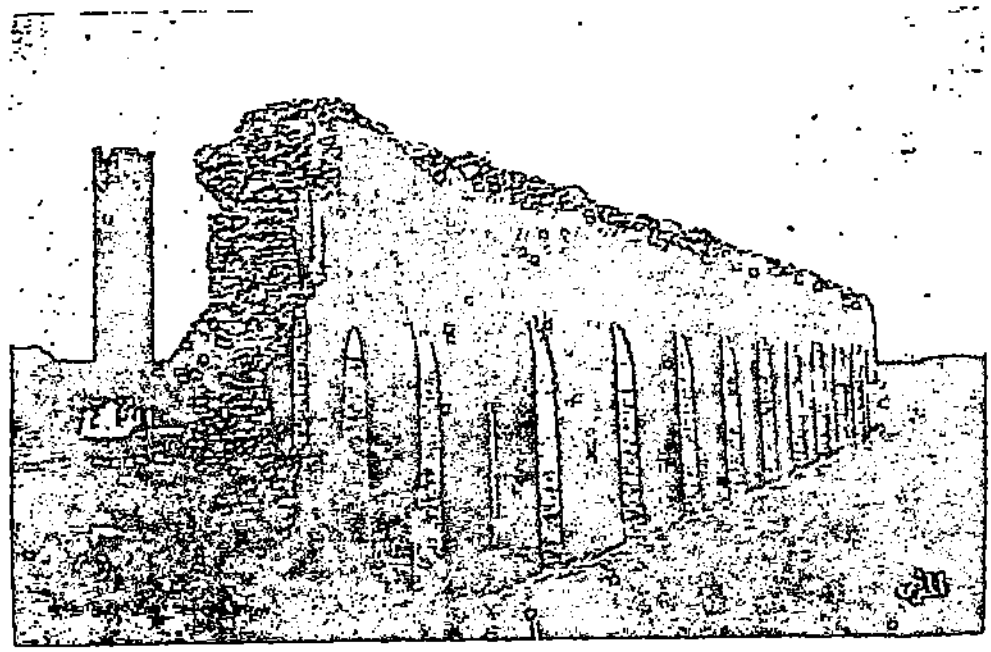

الرسم ١٠ – الرقة : حائط الجامع بمناطره المتنابة

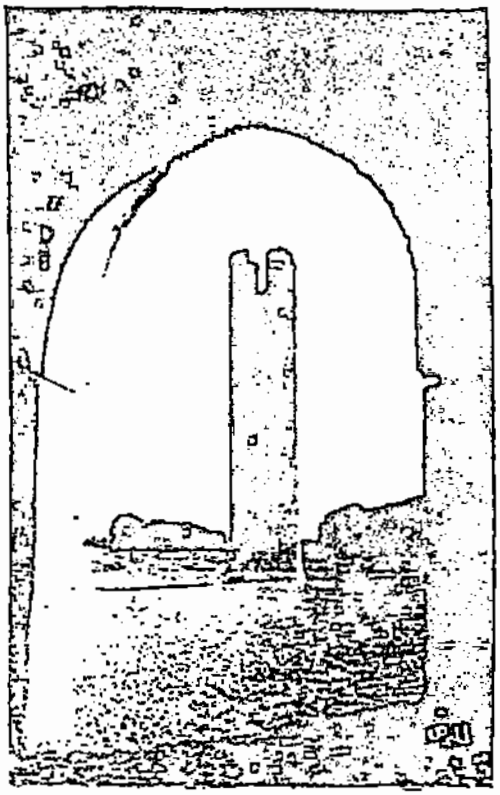

الرسم ١١ – الرقة : منظر المارة المستديرة من احدى قناطر الجامع

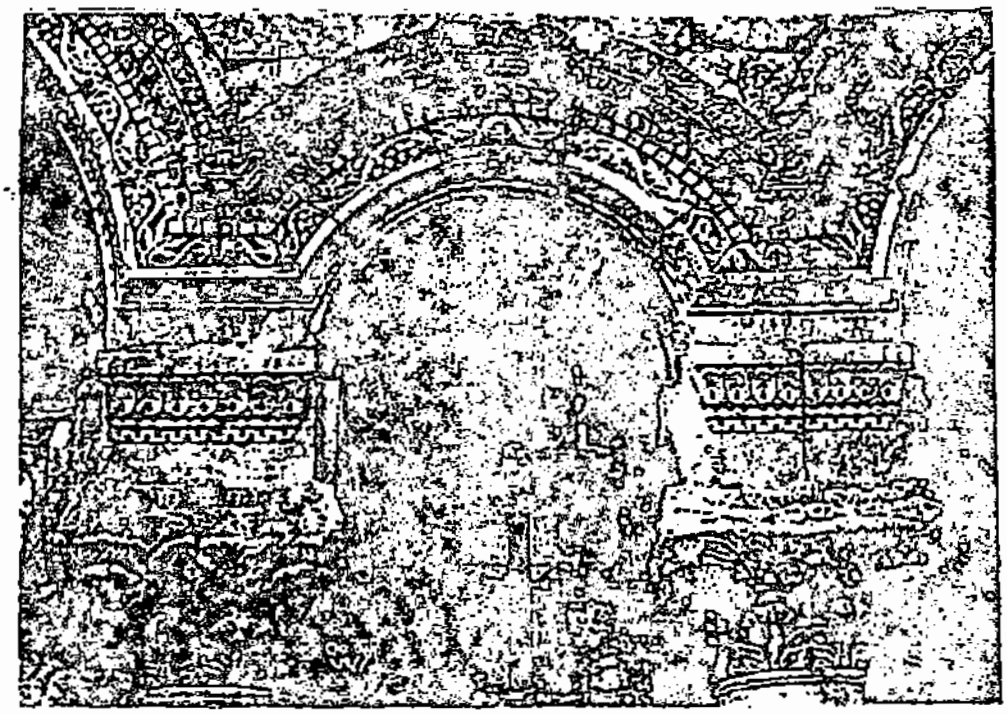

الرسم ١٢ – منظرة المحاورة الباب الشمالي

العالم الى قسطنطين الكبير ، والثاني ينتمي في عهد المهدي (٧٧٥ – ٧٨٥). والقس نظيف بن يُمن البغدادي المتطبب الذي اتخذه عضد الدولة طبيباً وولاه بيمارستان بغداد . ومن تآليفه « شرح كتاب اوقليدس » ، الذي نقل عنه ابن عسّال مقالةً « في الاتحاد »[1].

٧٧ يوحنا الثالث (٩٩٧–١٠٢٢)

كان يوحنا هذا من اهل قسطنطينية،وخرطوفيلاكساً في بيعة اجيا صوفية. وفي ٤ ايلول ٩٩٧ صُير بطريركاً لانطاكية بامر باسيل الملك.وما مرّت السنة على بطريركيته حتى توفي اغابيوس سالفه يوم الاحد ٨ ايلول ٩٩٨.ثم ان الملك باسيل اوصى يوحنا البطريرك الانطاكي ان يرتب بيعة القسيان على مثال كنيسة اجيا صوفية.ولما وافى الى انطاكية أرسل اليه يوحنا بن عبدون بطريرك السريان (١٠٠٤ – ١٠٣٠) قيصاً للقداس ظريفاً بثابة هدية ، فسرّ البطريرك يوحنا بالهدية واخذ يتوشح بذلك القميص في جميع المواسم . وقد جرى بين البطريركين مراسلات حبية، وكان بطريرك الملكيين يتوق الى مشاهدة بطريرك السريان[2].

٧٨ نيقولا الثاني (١٠٢٥–١٠٣٠)

وبعد ما ظلّ الكرسي الانطاكي الملكي فارغاً ثلاث سنوات صُير نقولاوس رئيس دير الاصطوديون بطريركاً على انطاكية.. وصُلي عليه في قسطنطينية في ١٧ شباط ١٠٢٥ ،وقد روى يحيى وميخائيل الكبير والرهاوي وابن العبري حادثاً تاريخيًّا دينيًّا جرى في عهد هذا البطريرك وبطريرك السريان يوحنا بن عبدون.قال يحيى :

« رقي الى روماتوس الملك خلينة باسيل بان البغنويين (السريان) بطركاً يُسمّى يوحنا يقيم في بلد مرعش يُسمّى ببطريرك انطاكية ويسيم(٣ مطارنة واساقفة للمدن.فاتخذ اشخصه(٤

---

١) المخطوطات العربية ١٠٥

٢) ميخائيل ٥٦٢

٣) من السريانية معصبد اي يضع اليد ومنه مسمد أيضًا وضع اليد.

٤) سبق نيقافور الملك فاستدعى الى قسطنطينية عام ٩٦٩ يوحنا التاسع بطريرك السريان

واشخص معه ستة من مطارنته واساقفته(١ ليخاطبه في الرجوع عن اعتقاده والاعتراف بالسبعة المجامع المقدسة وقبول من قبله ودفع من دفعه. واستدعى نقولاوس بطريرك انطاكية للحضور معه ومشاركته في الخطاب له لانه كان يومئذٍ في القسطنطينية . . .

« وجرى بين الكسيوس البطريرك (القسطنطيني) وبين من اجتمع معه من اصحابه(٢ خطاب في هذه المعاني ولم يُذعن يوحنا بطريرك اليعاقبة للانثناء عن رأيه. واجتمع خلق من العوامّ وهمّوا بالايقاع به(٣ فدُفعوا عنه

« ولما آيس الملك من عودة البطريرك يوحنا عن اعتقاده نفاه الى كفربا بالمغرب .

(٩٦٥-٩٨٦) للبحث في مسائل الدين والاتحاد فسار البطريرك في ثلاثة اساقفة وهم سرجيس ويعقوب وقسطنطين وقضوا ثمانية اشهر يعالجون مسألة الاتحاد دون جدوى ، فعاد البطريرك واساقفته الى كراسيهم (ابن العبري : التاريخ البيعي ، وازهاري ٨٦) .

١) بعد عيد الفصح ١٠٢٦ ارتحل البطريرك واساقفته الستة وهم : ايونيس وايليا واغناطيوس واسحق وموسى وديونوسيوس اساقفة الحديثة وسيندو وملطية وعرقة وخربوط وتلّ فطريق يصحبهم عشرون راهباً ، ويشوع رئيس دير برجاجي ، وباسيل وداود تلميذا البطريرك ويوحنا كاتب اسراره . . . وفي ٢٥ حزيران وصلوا الى العاصمة . وكان معهم ايضاً يوحنا اسقف ميافرقين الملكي . فمكثوا في كورسفولي اثني عشر يوماً يستريحون (الزهاوي ٦٣) .

٢) كانوا زهاء مائتي اسقف حضروا يومئذٍ ليهنّئوا الملك الجديد . فامر الملك ان يعقد المجمع في كنيسة آجيا صوفية . فحضر الاساقفة يتقدمهم البطريرك القسطنطيني ولم يحضر نيقولا بطريرك انطاكية الملكي . . . فاوعز ايونيس مطران ملطية الملكي الى البطريرك القسطنطيني ان لا يرخّص لبطريرك السريان واساقفته في الجلوس (الزهاوي ٦٤) .

٣) واخذوا يبصقون في وجهه ووجوه اساقفته ورهبانه ويحثون عليهم التراب ويرمونهم بالحجارة من السطوح . . . وبعد اخذ وردّ كثير أخرج السريان صحيفتين كتبوا احداهما باليونانية والثانية بالسريانية فنشروهما وقرأوا بعض الاسطر . ثم قالوا : انا لم نُحضركم لتعلّموا الامانة بل لنعلّمكم اياها نحن . فيجب ان تقرّوا بالطبيعتين بعد الاتحاد . قال البطريرك يوحنا اننا لن نبدّل امانة آبائنا . فنهض مطران ملطية الملكيّ . . . ولطم البطريرك . فحوّل له البطريرك الخدّ الثاني . فاستعض اغلب الرؤساء اليونان واشمأزوا ودمّموا وتركوا واسرعوا في الخروج . وبعد ذلك ذهبوا بالبطريرك وحاشيته الى دير مار مينا وفي الغد مضوا بهم الى دير غريغوريوس . وبعد ايام عقدوا جلسةً ثانيةً واستدعوا البطريرك واساقفته واجلسوه واجلسوا ايليا اسقف سيندو لانه كان شيخاً . وتباحثوا طويلاً فلم يثنِ البطريرك عن رأيه . فقالوا : نشرط ألّا تضعوا زيتاً في خبز القربان ولا تصلّوا باصبع واحدة بل باصبعين . . . فلم يذعن السريان لشرطهم . فاصدروا الحكم عليهم بالسجن . كل اثنين في سجن . ومكثوا هكذا حتى تشرين واتزلوا بهم ما شاؤوا من الاعذبة . . .

واعترف من الستة الاساقفة والمطارنة الشخصين منه ثلاثة (١) وثبت ثلاثة على ما هم عليه فحُبسوا في الحبس . ومات يوحنا هذا بعد ثلاث سنين من تنيه . واقام اليعاقبة لهم بعد موته بطركاً غيره (وهو ديونوسيوس الرابع (٣ (١٠٣٢-١٠٦٢) . فلما عرف رومانس الملك حاله اخذ من يحضره فهرب الى ديار بكر من بلاد الاسلام .

« وفي آخر السنة الثالثة من ملك رومانس (١٠٣٠ ؟) سار اليه سليمان بن الكرجي صاحب الرها واستصحب معه الكتاب الوارد من ابجر ملك الرها الى السيّد المسيح وجواب السيّد له . وكان كل واحد منها في ورق طومار مكتوبَين بالسرياني . وخرج الملك والكسيوس البطريرك وجميع اهل المملكة لاستقبالها . وتسلّمها الملك بخشوع وخضوع تعظيماً لكتاب السيّد المسيح واضافها الى الاثارات المقدسة التي في بلاط الملك وعُني رومانس الملك بترجمتها من السرياني الى اليوناني . وترجمها لنا الى العربي الناقل الذي تولّى نقلها الى اليوناني على هيئتها ونصّها . » (٣

اما البطريرك نيقولا الثاني فكان يفرغ كل جهد وجدّ في ان يستميل اليه السريان المنوفيزيتيين المقيمين في انطاكية . وقد حدث في اواخر بطريركيته فتنة بين اولئك السريان أسفرت عن انضمام فريق منهم الى الملكيين ، واستحلوا

---

١) واخيرًا وافقهم اغناطيوس وموسى واسحق اساقفة ملطية وخربوط وعرقة . وكتبوا صورة ايمانهم وامضوها ودفعوها لهم . فأخذها سطران ملطية الملكي الى الملك وقال له : اذا تربّصتَ ولم تتسرّع في غلبة سيلهم اذعنوا كلهم ووافقونا . فارسل الملك يقول ليوحنا البطريرك : « اذا وافقتنا في اساقفتنا خوّلناك كرسي انطاكية » . فكتب له البطريرك : « اني حاصل على الكرسي الرسولي في الارض والسماء » . ولما آيسوا من الاتفاق امر الملك فساقوا البطريرك الى المنفى الى دير غايوس ببلاد بلغارية . وهناك اقام اربع سنوات في السجن حتى ادركته المنون في ٤ شباط ١٠٣٠ وكفّنه وصلّى عليه يوحنا كاتب اسراره . وعلى اثر نفي البطريرك استدعي اساقفته الى بلاط الملك . فعرّى بطريرك اليونان الاساقفة الثلاثة الذين وقّعوا صورة ايمانهم وعدهم ثانية . . . على ان اغناطيوس اسقف ملطية اقفع بعد عوده ومات حالًا . اما الاسقفان الآخران فاعزما الى سورية وقضيا بقية عمرهما تائبين . اما ايليا اسقف سيمندو الشيخ الوقور البليغ فقد وجوه على باب البلاط وفتكوا به لانه تغلّب عليهم في الجدال . وقضى ايوتيس اسقف الحديثة نحبه في السجن . وعاد ديونوسيوس اسقف تل فطريق الى كرسيه (الرهاوي وابن العبري في كلامهما عن البطريرك يوحنا في التاريخ اليعمي) .

٢) حتم هذا البطريرك ان تكون ديار بكر وماردين مركزًا للكرسي البطريركي نقلًا من الملكيين . وكانت المدينتان المذكورتان في حوزة بني ارتق ملوك ماردين .

٣) يحيى ٣٥٢ و٣٦٢

كنيسة حديثة كانوا قد ابتنوها هم. قال ميخائيل: « فأهبط الله عزّ وجلّ صاعقة على بيعة القسيان الكبرى صباح الاحد في الساعة الثالثة بينما كان البطريرك نيقولا المضطهد يقرّب القداس فاحرقته واحرقت معه الشعب كلّه والكنيسة برمّتها. واضطرّ ابناء جماعتنا السريان ان يغادروا المدينة ايام الآحاد والمواسم الى القرى ويتقرّبوا من الاسرار المقدسة »[1]. هكذا توفي البطريرك نيقولا في ٧ تشرين الثاني ١٠٣٠

٧٩ ايليا الثاني (١٠٣١ــ١٠٣٢)

تولّى البطريركية الانطاكية سنة بعد وفاة سالفه نيقولا. وصُلّي عليه في قسطنطينية يوم السبت الكبير اول نيسان[2] (١٠ نيسان ١٠٣١) وتوفي في ١٨ ايلول ١٠٣٢

٨٠ تيودور الثاني (١٠٣٣ــ١٠٤١)

هو جرجس الاسقرتط[3] انتُخب بطريركاً لانطاكية ودُعي تيودور وصُلّي عليه في قسطنطينية صباح الاحد من الصيام الكبير المقدّس ١٣ اذار ١٠٣٣ وأقام في الرئاسة ثماني سنين وستة اشهر و ٢١ يوماً. وتنيّح[4] في ٢٤ ايلول ١٠٤١

٨١ باسيل الثاني

أثبت كتاب السينوديكون اسم هذا البطريرك الذي خلف تيودور الثاني وأغفل ذكر سنتي جلوسه ووفاته. ويرجح ان المنون ادركته قبل السنة ١٠٥٢

وفي نحو هذه السنة عينها توفي الشمّاس ابو الفتح عبد الله بن عبد الله المطران الانطاكي المشهور بابن الفضل[5]. وقد أحصى الاب لويس شيخو اليسوعي مصنّفاته الرائعة وختم بقوله: « منها يظهر فضل هذا الرجل العظيم »[6].

---

١) ميخائيل ٥٧٢ ٢) يحيى ٣٦٥

٣) من اليونانية فالسريانية مُعترِف اي الفقيه والمفتي

٤) وفي هذه المدة توفي المؤرخ الملكي يحيى بن سعيد الانطاكي. وقد نقلنا ما اشرنا اليه في الحواشي عن تاريخه الذي نشره عام ١٩٠٩ الاب لويس شيخو اليسوعي.

٥) المشرق ٩ [١٩٠٦] ٨١٦، ٨٤٤

٦) المخطوطات العربية ٤٢

٨٢ بطرس الثالث (١٠٥٢ــ١٠٥٧)

ارتقى الى الكرسي الانطاكي في حزيران ١٠٥٢ وتوفي قبل ٣٠ آب ١٠٥٧ وفي عهده، اعني في السنة ١٠٥٣، حدث انشقاق الكرسي القسطنطيني على يد ميخائيل قرولاريوس البطريرك († ١٠٩٥) الذي كان قابضاً على ازمّة الرئاسة الدينية والمدنية . ويقال ان البطريرك الانطاكي بطرس الثالث انفذ كتاب الشركة الى الحبر الروماني البابا لاون التاسع (١٠٤٩ — ١٠٥٤) وحمّل كتابه هذا سائحاً كان قد حجّ الاراضي المقدسة وانتظر البطريرك جواب كتابه هذا ليبعث الى الحبر الروماني بكتاب ثانٍ على يد دومينيك بطريرك غرادو . وقد ناهض البطريرك الانطاكي بطريرك قسطنطينية وكتب اليه يقول : « اعتبر انه من سبب الانقسام بين كنائسنا وبين الكرسي الرسولي الكبير ألمّت بنا كل البلايا والمصائب . ولذا نرى الامم مضطربة والمدن خربة والولايات مسحوقة وجيوشنا لا تنجح في مكان ».[1]

٨٣ تيودوسيوس الثالث (١٠٥٧)

ارتحل الى قسطنطينية قبل ٣٠ آب ١٠٥٧ ليرتقي الى الكرسي الانطاكي. وأصبح مشايعاً حقيقيّاً لميخائيل قرولاريوس الذي جدّد انشقاق فوتيوس، وجاهر بالعصيان على كنيسة الله الواحدة . وعقد مجمعاً حرم فيه ثلاثة قضاة البابا لاون التاسع . ومن ثم سقط بطاركة انطاكية والاسكندرية واورشليم في هوة الشقاق وانفسخوا من وحدة الكنيسة الكاثوليكية. وهكذا فالبدع الكثيرة التي سلمت الى ذاتك اليوم من البدع النسطورية والمنوفيزيتية والمنوثولوتية امست هي ايضاً خارجة عن الكنيسة الكاثوليكية. ولم يقف بطاركة قسطنطينية عند هذا الحدّ بل اضطرّوا البطريركيات الشرقية الثلاث الرسولية ان تترك عاداتها الطقسية وتتبع عاداتهم وانتهم، وتُعلن عصيانها على خليفة بطرس رئيس الرسل وتحذف اسمه من الذبيحة. وعليه فالبطاركة الانطاكيون الذين خلفوا تيودسيوس الثالث حاكوه في هذا الشقاق . ومما يبرهن ذلك برهاناً جليّاً ان الصليبيين عندما

---

١) تاريخ لومند . مقال السيّد اقليمس يوسف داود ٢٧٩ — ٢٨٤

فتحوا انطاكية ناهضوا بطـاركتها ونصبوا بطريركاً لاتينياً سموه بطريرك انطاكية[1]. والخلاصة ان الانشقاق الفوتيوسي تجدّد منذ السنة ١٠٥٧ في بطريركية انطاكية الملكية. فان العقل لا يقبل بتة ان هولاء البطاركة اليونانيي النحلة كانوا يقبلون وضع اليد من بطاركة يخالفونهم في المعتقد!

٨٤ اميليان (١٠٧٤ــ١٠٨٩)

لا يُعرف بالتدقيق زمن وفاة ثاودوسيوس الثالث. وقد خلفه اميليان في نحو السنة ١٠٧٤ وانتهت حياته في قسطنطينية عام ١٠٨٩ او ١٠٩٠. واورد ابن العبري في حوادث السنة ١٠٨٤ ان فيلرداس الارمني قصد قسطنطينية وزوّده اليونان بالذخائر والعُدَد واعلنوه والياً. فعاد واستولى على قيليقية وانطاكية ومرعش وكيسوم ورعبان والرها وجيحان وملطية ... وقبض على وجهاء انطاكية واغتصبهم اموالهم... فابغضه الانطاكيون وأبغضهم واقاموا لهم حاكماً فارسياً يقال له اسميل ... فأقبل سليمان بن قتلميش الى انطاكية وملكها بمساعدة اسميل المذكور واستحلّ كنيسة القسيان واستحوذ على كل ما فيها من امتعة واوانٍ ذهبية وفضية وعلى ودائع الاهالي التي بها وجعلها جامعاً ... ثم طيّب قلوب الانطاكيين... فارتاحوا في عهده واستراحوا[2].

٨٥ نيقوفور (١٠٨٩).

يرجّح انه تولّى الكرسي الانطاكي عام ١٠٨٩ ولا يُعرف متى وانى انقضت حياته. قال العلّامة كرلفسكي ما ملخّصه: «منذ فتوح العرب الى عهد عودة البوزنطيين الى بلاد المشرق كان انتخاب بطاركة انطاكية منوطاً باكليرسها وشعبها. وكان البطريرك الانطاكي مضطرًّا الى الحصول على فرمان من خلفاء بغداد أسوةً ببطاركة السريان المنوفيزتيين وخلافاً لبطاركة السريان الموارنة الانطاكيين فان هولاء كانوا في غنىً عن مثل ذاك الفرمان. وزد عليه ان بطريرك انطاكية الملكي كان يعيّنه معتمَدُه في قسطنطينية او مشايعهُ وكان

١) تاريخ لوشد ٢٧٩ – ٢٨٤

٢) ابن العبري: التاريخ المدني السرياني ٣٥٧

ذلك المتمسد او المشايع خاضعاً لاوامر القيصر والبطريرك القسطنطيني . اما اساقفة الملكيين فكانت كل ابرشية على حدتها تنتخب لها اسقفاً . اما بشأن عدد الملكيين المنتمين الى الكرسي الانطاكي في نواحي القرن العاشر فيصعب تحديده . بيد اننا نعرف معرفة تامة ان بطاركة السريان المنوفيزتيين او اليعاقبة كانت اكثر وأهم فكان اساقفتها ينيفون على المائة والستين اسقفاً كما اثبت بطاركهم ميخائيل الكبير[1] وغيره . اما اساقفة الملكيين فلم يكونوا يتجاوزون الخمسين . فيُستنتج من ذلك ان السريان اليعاقبة في تلك الحقبة كانوا يناهزون المليونين من النفوس . امّا الملكيون فلم يكن عددهم يتجاوز النصف مليون . فضلاً عن انه في عهد الصليبيين عينه كان عدد اليعاقبة في انطاكية ذاتها يفوق عدد اليونان او الملكيين بلا ريب»[2] .

٨٦ يوحنا الرابع (١٠٩٨ــ١١٠٠)

وصل الصليبيون الى بلاد المشرق ودخلوا انطاكية ليلة ٣ حزيران ١٠٩٨ وكان يوحنا الرابع يشغل كرسيها البطريركي فلم يستحسن الصليبيون ان يُسترا بطريركاً غيره . فاسترجعوا كنيسة القيامة من يد المسلمين واستلكوها ، وأجمع الاكليرس الصليبي والوطني على ترميمها وتقرّر يوحنا في منصبه .

بيد أنه لمّا استوسر بوهيمند ملك انطاكية الصليبي عام ١١٠٠ بذهاء جبرائيل الروحي الملكي عامل ملطية[3] شاع ان ليوحنا البطريرك اصبعاً في الخيانة . ولمّا تعذّر عليه التفاهم مع الصليبيين انطلق الى قسطنطينية التي كانت معادية للصليبيين . وفيها قضى حياته عام ١١٠٠ ، وأمسى الكرسي الانطاكي من بعده شاغرًا زهاء ستّ وخمسين سنة[4] .

---

١) اطلب الفهارس الملحقة بتاريخ ميخائيل المذكور .

٢) اكرلفسكي . معجم التاريخ والجغرافية الكنسي ٦١٢

٣) ابن العبري : التاريخ المدني السرياني ٢٦٧

٤) روى لوقيان في هذه الفترة اسمي بطريركين ملكيين هما ثوذوسيوس ويوحنا نقلاً عن تاريخ البطريرك اثناسيوس دبّاس . غير ان الدبّاس زعم ان هذين البطريركين كانا

على ان الصليبيين لما شاهدوا الملكيين يخالفونهم في المبادئ الدينية أخرجوهم عن الكنائس الكبرى ورفضوا بطريركهم واساقفتهم ونصبوا من جنسهم بطريركاً لانطاكية يقال له برنردس عام ١٠٩٨ فشغل ذلك الكرسي ستاً وثلاثين سنة. وهذا البطريرك الصليبي نصب احد عشر اسقفاً لابرشيات طرسوس والمصيصة والرها ودلوك وافامية وطرابلس واللاذقية وجبلة وقورس ومرعش وحارم. ونصب البطريرك الاورشليمي الصليبي ثمانية اساقفة لابرشيات بيت لحم وحبرون والسامرة ويافا والناصرة وقيصارية وصيدا وبيروت. ثم نصب الصليبيون مطراناً لصور لان البطريرك الانطاكي الملكي أبى ان يؤدّي لهم النفقة[1].

وكتب مؤرخو السريان ان باسيل ابن صابوني مطران الرها السرياني رافع بطريركه اثناسيوس السابع (١٠٩١ - ١١٢٩) الى ديوان السيد برنردس بطريرك انطاكية الصليبي. ولمّا وصل البطريرك اثناسيوس الى انطاكية ادخله الصليبيون الى كنيسة القسيان باحتفال وسألوه ان يغفر لمطرانه المذكور ويصالحه فأبى البطريرك وخرج ساخطاً. ثم لاذ بصديقه عبد المسيح الفيلسوف الرهاوي الملكي[2] فتخلّص من تلك الدعوى وعاد الى كرسيه.

معاصر بن لبيكون المتوفى في سلخ القرن الحادي عشر. فزعمه اذاً يشمل ثيودوسيوس الثالث ويوحنا الرابع.

١) ميخائيل ٥٩٠

٢) الحروب الصليبية في الآثار السريانية بقلم صاحب المقالة ٢٤، ٧٣، ٧٤